آفاق

«ملحق العدد 27»

ملحق العدد 27 يوم الخميس1 شوال 1442 هـ الموافق 13 أيار/ مايو 2021م

1

جريدة إلكترونية شهرية ثقافية منوعة تصدر عن مؤسسة البيان للعلوم والمعرفة

ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر

همس البنفسج♡

في الصباح ككل يوم أوصلت أخاها للمدرسة، وذهبت للعمل.

بقية أغلب ساعات العمل شاردة الذهن، إلى أن أتاها شخصٌ مجهول ينادي عليها ويقول أن عصمت أغا بانتظارها بالسيارة، كان موعد العمل قد انتهى تقريباً، صعدت السيارة بكل شموخ في المقعد الذي يليه، أعطى أمراً للسائق أن يذهب لمتجر ملابس قريب من صالة التدريب.

وصلوا وجلس في ركن مخصص له وبدأ بإصدار الأوامر، وتيا واقفه بجانبه.

أتت سيده طويلة القامة تحمل بيدها كيساً كبيراً وأعطته لعصمت وقالت له أنه طلب الذي أوصاها عليه وذهبت.

نظر لتيا وقال:

"في اليوم الأول متدرباتي اهديهم لباس التدريب الخاص بفريقي وها هو لكِ الآن حافظي عليه جيداً، عليك بتدرب ساعتين اليوم فقط، وبعدها هناك مسرحية يقيمها الفريق أريدك أن تذهبي معي إليها".

أومأت برأسها موافقة لكن نظرت للمرأة أمامها هي لاتزال في لباس العمل.

تعالت ضحكاته وقال:

"عليك باختيار أحد الفساتين تلك فهي صممت خصيصاً لكِ".

"أشكر لطفك سيدي لكن عندي من الملابس ما يكفيني وأستطيع الذهاب للمنزل وارتدائها".

"عليك الالتزام بالأوامر فهمتي ".

لم تحب هذه اللهجة الجديدة فهو كان ودوداً في البداية، مضى أمر العقد وعليها الالتزام بأوامره الآن.

أشار إليها بفستان وردي بسيط الطراز ومزخرف من الأسفل، ذهبت لتجربته وإن رآها علق أبصاره عليها والتزم الصمت، لكن عيناه فاضت بالكثير، وتيا بالمقابل له كانت محمرة الوجنتين خافضة الرأس.

وقف عن كرسيه متقدماً نحوها ورفع رأسها ونظر لعينيها الواسعتين وابتسم ابتسامة خلابة دخلت قلبها بلا استئذان، وفجأة ظهر سائقه يذكره بأن موعد التدريب قد أصبح قريباً، تغيرت ملامح عصمت من العيون التي يكللها البريق إلى عيون حادة وتقوس حاجباه للأسفل.

"هيا الآن بدلي ثيابك وارتدي ملابس التدريب، أنا بانتظارك في صالة السائق سيوصلك".

هذا التغير المفاجئ صدمها للوهلة الأولى، لكن إلحاح السائق عليها بالإسراع أنساها إياه

ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر

وصلت للصالة وفتحت الباب وإذ بعدد لا بأس به من الراقصات يتدربن وشاب في المنتصف يعطهم الأوامر، وعصمت آغا على كرسيه يتأمل الرقصات ويعطيه تعليمات.

"تيا لِما تقفين عندك ادخلي هيا، هذه المدربة الجديدة، علمها جيداً وأعد لها خططاً كبيرة".

وذهب تاركاً تيا مع البقية تتدرب، مضت الساعتان بتدريبات مضنية، فهي غير معتادة عليها بعد، أتى عصمت آغا بكامل أناقته وسحره

"يوماً موفق أليس كذلك، أعتقد أنك تعبة هيا لتتجهزي، علينا الإسراع".

أخذها لمتجر مختص بالتبرج ارتدت فستانها الوردي وأضافوا لوجهها الجميل القليل من المساحيق، وعادت للسيارة لم ينظر إليها قط طولَ طريق، المسرح كان يعج بالناس والأضواء خافتة للغاية، أمسك يدها ليرشدها لمكان جلوسهما، كل أنظار الموجودين مسلطة على الخشبة إلا عصمت وتيا فكانت طول الوقت أنظارهما تتشابكان مع بعض، قبل برهة من إغلاق الستائر، أمسك يدها وخرج من المسرح إلى السيارة وتيا غارقة بالحيرة

"أعلم أنك في حيرة من فعلتي هذه، لكن لا أريد من أحد أن يرانا الآن أخطط لشيء كبير لا أريد إحراقه".

"هل لي أن أعرف ماهي الخطط هذه ؟ "

"لم أعتد على مناقشة خططي مع متدرباتي عليكِ بالأوامر فحسب ".

طغت على وجهها ملامح التعاسة فهي لا تحب هذه المعاملة أبداً، لكن حلمها كان أمام ناظريها فكظمت غيظها ولم تتفوه بكلمة، رأى تعاسة قد خيمت على وجهها الجميل



فأضاف مرحاً

"بعد أسبوع سنذهب لحفلة راقصة وملابسك سبقتكِ للمنزل لا تتأخري على التدريب غداً مع السلامة ".

مضى أسبوعٍ مرهق من العمل شاق وتدريبٌ مضن، لكن كل هذا كان يهون لأنها في نهاية النهار سترى عصمت آغا أخيراً، لا تستهويها الحفلات ولا الفساتين الفاخرة بقدر ما يستهويها البقاء بقربه.

أتى السائق لتوصيلها للمتجر لترتدي فستانها وتضع المساحيق، لكن ما كان يشغل تفكيرها لِمَ لَمْ يأتِ عصمت لأخذها، هل حدث معه أمر ما؟!

أوصلها السائق لفنادق فاخرة لا يزوره إلا أصحاب النفوذ وأشار إليها بالجلوس بقاعة الانتظار



ورحل، أتى شخص مهندم وقال لها:

"آنسة تيا تفضلي معي السيد بانتظارك".

وصلت لحديقة مليئة بزهور البنفسج الأحب على قلبها وفي نهاية الحديقة كان عصمت آغا واقفاً أمام طاولة مزينة بزهور البنفسج كذلك.

"أهلاً بك متدربتي الجميلة، اللون بنفسجي جميل عليكِ، تفضلي بالجلوس"

أزاح لها الكرسي لتجلس، لم تنتبه قط أن فستانها أيضاً بلون البنفسج. في بادئ الأمر صار السكون حليفاً لهما مع بعض النظرات الخاطفة.

"هل تحبين أن نأخذ جولة فرائحة البنفسج تشدني إليها بشدة، وافقت تيا والسرور بادي على وجهها، مشيا بجانب بعضهما تتلامس يدهما بين الحين والآخر، ويعتري الخجل وجهيهما، ابتسمت وأمسك يدها بخفة وقال:

""سيبدو ما أقوله غريباً لكن (أنا احبك)!

وأمعن بعينيها الواسعتين اللتين أصبحتا يبرقان بشدة.

"تحبني أنا !، أنا متدربة لديك لا عائلة ولا نسباً عريقاً لي "

ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر

قاطعها قالاً : " الحب أكبر من هذا بكثير، من الوهلة الأولى التي رأيتك ترقصين على الخشبة غرق قلبي ببحر حبك وأمواج غرامك تقودني للجنون ".

أصابها جمود من كلماته ومن لمسته الحانية ليديهْا، الدموع هي كانت الجواب الشافي لفيضانات قلبها ومكنوناته، مسح دموعها المبعثرة على وجنتيها وأخذها بين أضلعه، مضت تلك الساعات كأنها سنيناً.

"هيا حبيبتي الصغيرة لديك عمل في الصباح وتدريب في المساء، عليك النوم باكراً "وسارا معاً للمنزل سيراً على الأقدام، ودّعته وسارت خطوتين للأمام ثم رجعت إليه مبتسمة شكرته على كم الأشياء الجميلة وطبعت قبلة خاطفة على وجنته ولاذت مسرعة للمنزل من خجلها.

وفي صباح اليوم التالي كان عادياً، وفي المساء وهي منهمكة بالتدرب لتثبت حبها له، تقف الراقصات الأخريات عن الرقص فاتحات فاهنَّ أمام التلفاز..

كان لقاءً تلفزيونياً جديداً لعصمت آغا، بجانبه فتاة في غاية الجمال، تبدو من البنات الذوات أصحاب النفوذ والنسل العريق، أمسك يدها وقبلها وأعلن خطبته منها، أما هي فوقفت مذهولة تعتريها رغبة عارمة بالبكاء.

مقيد بأصفاد الحب

مضى يومان على إعلان عصمت خطوبته، تيا في فراشها غارقة ببؤسها ودموع تملأ وجهها بعد ساعة عليها احضار أخيها من المدرسة الداخلية، لكن لا قوى لها حتى لحمل نفسها عن السرير حتى الأحلام جافتها.

مدت نفسها ببعض القوة، وصلت لمدرسته كان يقف عند بوابه بانتظارها بوجه جميل وقصر قامته، ركض مسرعاً إليها وحضنها وقبلت جبينه الصغير

"تبدين شاحبة أختاه"





"القليل من الإرهاق، هيا للمنزل سأعد لك ما تريد"

"بطاطا المقلية وكاتشب، كما كانت تعدها أمي بالسابق "

"أجل يا صغيري الجميل هيا بنا".

ومضيا مسرعين في طريقهما، وهم يقطعون الطريق أتت سيارة مسرعة كادت أن تصدم أخاها صغير، تعالت صوت صرخاتها على السائق الأحمق، وإذ يخرج من الباب الخلفي عصمت آغا بكبريائه المعتاد

"ألا تعرفين كيفية قطع الطريق؟"

صدمت لطريقته الفجة معها فهو ليس نفسه، ولا طريقته نفسها، وظهرت مقاطعة لحديثة خطيبته الحسناء:

"لا عليك حبيبي لا تقسَ عليها، ليس ذنبها، السائق كان مسرعاً"

"حبيبي؟! نعم قالت حبيبي، الخبر صحيح إذاً، لقد خطبها وها خاتمه بحوزتها، الخاتم نفسه الذي قال أنه ميراث من جدته لأمه وأنه سيقدمه لي عند انتهاء مسرحيتنا"

"أوه.. أنت إذاً.. لقد أخبرني عنك الكثير. يقول أنك راقصة استثنائية"

أشكر لطفك، عن أذنكما "

"تعالي هنالِما لم تحضري تدريبات الفرقة ؟!"

وتسأل بكل غرور.. أيها المتبجح اللعين!

"كنت تعبة بعض الشيء سأعوض التدريبات لاحقاً "

"لا يوجد لاحقاً اليوم يبدأ دريبك استعدي جيداً"

"يمكنني الحضور؟"

"من أنت؟"

"إنه أخي"

"يمكنه إذ لم يشتت تركيزك، إلى اللقاء الآن"

وأستدار نحو خطيبته وأخذ يدها وصعد السيارة وذهب ..

ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر

"يا له من قاسٍ"

"مَن؟"

"مديرك أعتقد !"

"أجل قاس للغاية، هيا بنا لم تشعر بجوع؟ "

"بلى وكثيراً"

وصلا للمنزل وعدَّت الأطباق التي يحبها، وحضرا المائدة سوياً وجلسا حولها، وأخذ جهاز التلفاز وأشغله، ولسوء الحظ ظهرت مقابلة لعصمت الجديدة وهو يتبجح بخطيبته ونسلها وجمالها.

فشعرت بغصة تمتلكها كأن قلبها كسر، كأحد الأواني الزجاجية الموضوعة على الرفوف، استجمعت بقايا فؤادها المخذول واستأذنت من أخيها لتنام، دخلت غرفتها تنظر للساعة الآن تبدأ التدريبات

"هل هو الآن هناك بالتأكيد وغريمتي معه بكل تأكيد، أجل غريمتي لكن غريمتي البريئة أو ربما لا ؟ لما فعل هذا ؟ ماذا فعلت لأستحق هذا الفعل! لم يكن بوسعي حتى أن أقول له مشاعري، لَم يستطع خطبتها قبلاً، لِمَ أغرق قلبي الصغير بحبه ورحل؟ ألا يكفيه قلبي؟ كم من الخيبات بعد أمامنا؟

طرق الباب وفي هذه الساعة المتأخرة توشك أن تصبح الثانية عشر.

"عصمت آغا.. ألا ترى أن الوقت متأخر للقدوم، وقادم وحدك لمنزلي أيضاً!"

"تتفوهين بالحماقات! ألم أقل لكِ أن تذهبي للتدريبات؟ لما لم تكوني هناك"

"ما همك أنت! لا أستطيع ترك أخي وحده، وأنتَ عالمٌ بهذا، ونحن على اتفاق مسبق"

"لما تتكلمين بهذه النبرة يا آنسة؟ هل نسيتي أني مديرك"

"لا.. لم أنسَ"..



كفاك غباءً.. المسرحية أوشكت على البدء وعليك بالكثير من التدريبات، ما هذه النظرات؟ أجل تذكرت تلك الليلة، متأسف كنت في حال من سكر لا أعي ما أتكلم. عليك بالتدرب غداً ويأتي سائقي لإيصالك للصالة كالسابق.

صغيرتي: هل يعقل أن يغرم أحد أنسباء الآغات بفتاة عادية مثلك؟ يبدو التفكير في الأمر محطٌ للسخرية "

"فتاة عادية مثلي ستريك ما هو أنت أيها المتكبر" هذا ما دار في فكرها وهو يسخر منها ولم ترد بل أغلقت الباب في وجهه.

مكسور الجناح

مع عودة أخيها للمدرسة عادت هي للعمل وللتدريبات، تتدرب بجد لساعات طويلة. هكذا جرت أيامها، واختفت ضحكتها تلقائياً بعد ذلك اللقاء، وباتت تعابيرها حزينة.

أعرفكم على نفسي عصمت جمال آغا، أعرف أنكم كرهتموني جداً رغم ذلك سأروي قصتي.

في أحد الصباحات الخريفية وعند ذهابي لتدريبات الفريق، وأنا أفتح شباك سيارتي لأخرج منها بقايا سيجارتي، رأيتها للمرة الأولى، تردي ثوباً بنفسجياً ساحراً وخصلات شعرها تشع كالذهب، تعمدتُ الخروج من سيارتي والاصطدام بها، وعند اصطدامنا تناثرت رائحة عطر البنفسج حولنا، وبقيت رائحتها في ملابسي لوقت طويل، لكنها لم تنتبه لي قط، كانت شاردة الذهن دائماً.

تقصدت ملاحقتها لمعرف مكان ذهابها، وسألت عنها في كل مكان تذهب إليه وكل تفصيل يخصها.

عرفت أن حلمها كان اعتلاء الخشبة والرقص،

ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر

اشتريت المسرح الذي يوسط طريق ذهابها للعمل الذي تزور شباكه كحمامة بيضاء، وتركت بابه مفتوحاً، لم تسيطر على نفسها عند سماعها للأنغام، وعندما تقابلت نظراتنا للمرة الأولى أحسست بأشعة تسري في عروقي، ولم تنطق بالكثير لكن كل كلمة كانت تجوب مسمعي وتدخل فؤادي خلسةً.

دعوتها للعشاء للقائها من جديد، كان يوماً جميلاً رأيت تمايلها الفتان ويداها النحيلتان تلوحان في فضاء عالي، جلسنا على المائدة متقابلين، عيناها تجوب كل مكان لكنها كانت تجاهد لكي لا تنظر إلي، حادثتها وحادثتها وأدرت سماع صوتها بأية وسيلة، فسألتها تعّرف على نفسها، كانت تتحدث ودموع الماسية محبوسةٌ في الأجفان تصارع لتنزل على وجنتين الورديتين.

انتهى حديثنا بتوقيع عقدٍ مغزاه أصبحت أنا متبنيها فنياً أي أصبحت المسؤول عنها الآن، أي أني سأراها كل يوم، وهذا فقط محط السعادةِ العارمة لقلبي.

مضى أسبوعٌ على لقائنا، وكل مساء أجلس في كرسي أعطيها الأوامر، كانت ترمقني بنظرات جميلة شعرت بسعادتها بوجودي لم أطق الانتظار للذهاب معها، أخذتها ذاك اليوم للمسرح، وأمسكت يدها الناعمة للمرة الأولى وأحسس ببراكين تثور بقلبي، وكانت عيناها بالمقابل تضيقان وتضيقان حتى أصبحت أرى نفسي بهما.

عزمت بعد هذا اليوم أن أعترف لها عن حبي المكنون داخل أصقاع قلبي، فما عاد الكتمان حلاً، اعدت كل شيء كانت تحبه، زهور البنفسج تزين الطاولة وبالحديقة بكل الأرجاء، وكنت قد أوصيتُ صاحب متجر الملابس بخياطة فستان تكسوه ورد البنفسج من الأعلى؛ لأنها كزهرة البنفسج نادرة الوجود وعطره، وانتظرتها والانتظارُ طال ساعاتٍ بالرغم أنها دقائق فقط، أطلت بعطرها الفتان، لم أستطع مقاومة مغازلتها، جلسنا نتبادل نظرات السكون جانب المكان إلا أن ضجيج قلبي لم يهدأ، حان الوقت لفيض قلبك



الآن.

سرنا في حديقة أوقفتها فلم أعد أطيق الاحتمال (أنا أحبك) فاضت تلك الكلمة من كل جوارحي، وكان ردها الدموع على وجنتيها، فضممتها بين أضلعي، أردت في تلك الدقيقة أن أبقيها هناك خوفاً من خسارتها لاحقاً، أوصلتها للمنزل، وأودعت قلبي معها، ذهبت خطوتين ثم رجعتُ إليَّ وقبلتني، السعادة تملأ هيكلي كله أنفاسي كالأنغام.

رجعت للمنزل وإذ بوالدي يجلس في الفناء بانتظاري، ذلك السائق اللعين أوصل له أخباري، هيا للمواجهة الآن، والدي رجل صارم ومتزمت للأنساب فهو من عائلة عريقة ووالدتي أيضاَ، وأنا ولده الوحيد الذي طالما بنى في عقله الكثير لمستقبله.

انهال علي بالشتائم

"كيف تحب فتاة لا نسباً ولا عرقاً لها هل جننت؟ ألا تعرف مَن أنت وابن مَن؟! كفى عن هذا التهور يا طائش.. عد لرشدك."

"أنا أعي ما أفعل لا تتدخل أنت"

"لا أتدخل أرى نسب العائلة يضيع ولا أتدخل"!

"لا تدس على قلبي يا والدي، ولت زمن الأنساب من العهد الماضي.. استيقظ"

"هكذا إذاً اذهب إلى حيث قلبك، لكن لا ميراث لك، ولست ابني من الآن، والفريق لا معيل له أرني ماذا ستفعل"؟

ألقى علي تلك الكلمات بمنتهى القسوة وذهب، لا أستطيع تدمير عملِ عشرةٍ سنين ولا أستطيع كتم قلبي، أنا واقع الآن في متاهة لا مخرج ولا مهرب منها.



ذبول البنفسج قصة بقلم: آية خضر



أتى السائق اللعين ذاك الذي لا يلبث أن يخبره بكل شيء

"ماذا تريد يا هذا!؟ ألم يكفيك ما فعلت؟"

"آسف سيدي لكني مجبر، السيد الكبير أمر بقتل معشوقتك لكني لا أقوى على هذا" ..

قتلها!! يقول قتلها، ماذا أفعل؟ كيف أحميها من أنصال سيوف والدي.

"اذهب إلى والدي الآن، وقل له أن يخطب لي من يريد، وأن يترك تيا وشأنها وأنا طوع أمره.

الندم

أنا خالي الوفاض الآن، أضع خاتماً في أصبعي لفتاة لا أكن لها مشاعر تذكر، وتيا بعد أيام قليل ستظهر على الخشبة وتؤدي أولى رقصاتها، أظنها كرهتني بشدة، فأصبحت نظراتها حادة لي وعند إصدار الملاحظات تتعمد عدم الإصغاء، ماعدت أتحمل نظراتها الأكثر، ولا أملك قدرة على البوح لها عن سبب تركها في منتصف طريق وحدة أو حتى شرح ما جرى، وإذا أقترب منها الآن؛ فقد يتعرض لها رجال والدي، ما باليد حيلة.

سجن عصمت بأصفاد والده وخاتم خطبته، أما تيا كانت تتحرر من حبه بالتدريبات.



ستظهر على الخشبة غداً متوترة وخائفة، إنه أول ظهور لها، شحوب وجهها قد يغطى ببعض المساحيق ولا يظهر للمتفرجين، أما احتراق قلبها كيف تطفئه؟



اليوم المنشود، دقائق قليلة تفصلها عن مرادها وحلمها بات قريباً وأصفادها كُسرت، في المقعد الأمامي يجلس أخوها ومنسقون وأناس أصحاب نفوذ وعصمت وخطيبته.

اعتقدت أنها تجاوزت تلك الفكرة، لكن لا، في كل مره كان يجوب اسم عصمت في الأرجاء، كان التوتر يبدو ظاهراً عليها، كانت بكل ليلة تحادث مرآتها نادمة لحبه ونادمة للساعاتِ القليلة التي عاشتها معه.



"آنستي سيرفع الستار استعدي"

أدت دورها ورقصتها بكل احتراف، وكانت كل الأنظار والقلوب عليها، أنزلت الستائر، وتصاعد صوت الجمهور

"تيّا تيّا تيّا"

حييت الجمهور ودموعها لؤلؤية على خديها فإن الحلم تحقق، على الخشبة وأمام أنظار الجميع التصفيق يعلو المكان، وصوت أخيها يقول: "هذه هي أختي أجل".

بين الجموع كلها لاحت عيناها لترى شخصاً واحداً فقط؛ لإطفاء لهيب قلبها، لكنها وجدت مقعده خالياً.



الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

"تحركت الشمس عن كبد السماء أخيراً..

الجو حار جداً بطريقة تسبب الغثيان..

أمجد.. إلى أين نحن ذاهبان..؟"

جلست فتاة بكرسي المقعد الأمامي من سيارة من نوع جاكوار طراز...pace -I كستنائية الشعر.. بارزة النهدين.. لم يسبق لمثل قسماتها أن اجتمعت في إنسانٍ قط..

أمسكت بيد زوجها واستطردت هاتفة: منذ زمن لم نخرج معاً..

فضحك وقال: لكن الزواج لم يجمعنا أكثر من شهرين

فقالت: ولكني خائفة..

فابتسم وقال: أنا معك فلا تخافي..

فضحكت وانطلقت السيارة تسابق الريح..

وكان يمكنك أن تلاحظ مهنهما المتفاوتة فيدي السيد أمجد بها جروح من آثار خيوط التلفون.. تفصح عن العمليات الجراحية التي يقوم بها طبيبٌ جراح..

أما مرفت فكان جسدها الرشيق يشير إلى انهماكه بالتمرين الرياضية..

وكنت لتقتنع أنها عارضة أزياء لأول وهلة.. لكن سمرة الشمس التي لفحت جبينها حطمت هذه الفكرة.. فهي رياضية حقاً.. وآثار الجفاف على باطن كفها تشير إلى أنها تلعب الكرة.. الكرة الشاطئية..

_أنا خائفة..

_من ماذا ؟

_سفاح النساء والأطفال..

لاحظت الفتاة بنباهتها انزعاج زوجها من ذكر اسمه فسمعت نفسها تهمس: لعله يخاف منه..

ضغط أمجد المكابح.. فأردفت مرفت: ولكن هذا.. لماذا نذهب إلى العيادة الطبية..

فقال لها وقد علت جبينه ابتسامة: لدى حالات..

_سأنتظرك في السيارة ريثما تعود..

فابتسم وقال بأسلوب مرعب: ألا تخافين؟

فابتسمت وترجلت من السيارة ودخلت معه العيادة الطبية..

وبعد ثوانٍ من حركة زوجها فهمت كل شيء.. رأت المشرط في يده.. البنج.. وفهمت كل شيء.. اقترب منها بهدوء فابتعدت بحذر فضحك بهستيرية وقال: ألستِ خائفة من سفاح النساء؟

ارتجفت الفتاة في مكانها وبحركة خاطفة لوت كاحله وأفقدته وعيه بضربة أسفل جمجمته..

وهربت بسيارته وأرادت الذهاب إلى منزلها القديم..

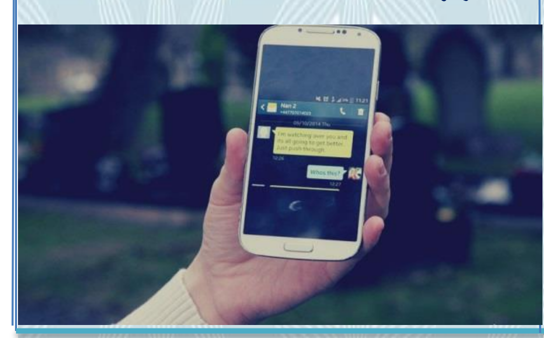
فعادت إليه وأوصدت الباب ووضعت خلفه كل الأرائك الموجودة في المنزل.. حاولت الاتصال بالشرطة لكن لا فائدة.. فأمسكت هاتفها بين يديها ونقرت عليه عدة مرات ثم تركته في حالة يأس..

وجلست تحاول فهم الأمور فشعرت بيد تلامس رقبتها.. فانتفضت وثبتت في مكانها كالتمثال بعينين شاخصتين تغشاهما غمامة من الهلع الصامت.. وسمعت صوت زوجها..

_عزيزتي مرفت.. هل عرفتِ سفاح النساء...؟

تعالي وسأنقذك..

كانت خائفة ولا تستطيع التحرك من مكانها وكأن الخدر قد أصابها فجأة بل وكأن قرية من النمل استعمرت جسدها وبنت فوق أطرافها حضارتها..



الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

الجزء الأول

هلوسة

استيقظت صباحاً..

أشعر بقشعريرة بجسدي من أثر الرعب العابق بشراييني حتى الآن..

لقد كنت منتشية بالخوف كما لو أنها أولى لحظاتي..

رأيت أمامي لفترة شبحاً أبيض يلتف بستار نافذتي..

كانت والدتي تقف مواجهة لذلك الشبح..

سمعت صوته الغليظ يوبخ أمي بشدة..

وأرهفت السمع لصوتها الحائر حين ردت عليه: لا أستطيع قتل ابنتي.. لما أقتلها؟

عندما لم أتمكن من متابعة الرؤية..

وقعت عيني بنظراتي المشوشة على المهدئ بجوار سريري..

كان من الممتع أن أتناول المهدئ وأستسلم للنوم

تناولت حبة من ذلك المركب الرحيم.. مركب البنزوديازيبينات..



ولدهشتي شُدهت عند رؤية والدي أمامي..

لقد كان هو بشحمه ولحمه..

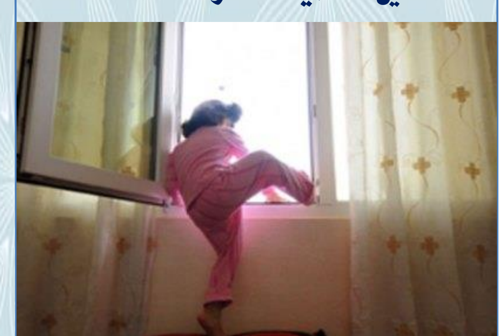
جر قضيب الستار وانهال على أمي ضارباً إياها بعنف شديد..

قرصت نفسي ولكن المشهد ما زال أمام ناظري؛ مؤلم..

تيبست أعضاؤها لساعة كاملة وعندما تحركت كانت ترتجف بشدة وفتحت النافذة وقفزت إلى الخارج.. وفي حديقة المنزل بدأت ترقص برعب لترى زوجها يقف أمامها وتعلو وجهه ابتسامة ساخرة

وهتف قائلاً: من أجمل اللحظات التي أعيشها حين أرى غريزة الحياة تتغلب على كل شيء.. انظري إلى نفسك.. مثل غزال هرب من الأسد والتف في دائرة ليعود إلى الأسد ذاته.. مرفت.. كان الصوت بالداخل هو مجرد تسجيل.. آه واليد.. كان شعرك.. لكنك لم تحتمليه فصرتي تخافين منه.. ما رأيك الآن انتهى كل شيء..!

لا تقلقي لن أطعن قلبك.. فانتي لا تستحقين هذه الميتة القذرة..





ونحر عنقها بسكينه..

فنظرت إليه وماتت قبل أن تستوعب الوضع..

كان دمها يجري فابتسم الطبيب وكأن شيئاً لم يحدث..



وحمل جثتها إلى داخل المنزل..

وبعد اخفائها أبلغ الشرطة أن زوجته اختفت..

ولكن مرفت كانت قد كتبت في مذكراتها على الهاتف كل شيء.. عن خوفها.. شكها.. وأثبت التحقيق أن الفتاة قد بيعت أعضاؤها من قبل دكتور أمجد.. فاقتيد إلى السجن..

ما من جريمة كاملة

الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

ترنحت في حذائي واتجهت إلى غرفة والدي وكانا نائمين في سلام ووداعة!

فعدت لأقطع الشك باليقين، جلبت سكيناً من المطبخ.. ثم انطلقت إلى غرفة والدي فلم أجدهما..

فأدركت أن أبي يضرب أمي في غرفتي.. أجل إنه أبي.. واتجهت نحو سرير والدي وأدركت أنه خالٍ..

سمعت صوت صراخ أمي وأبي يجرها على أرض المنزل.. انطلقت لأرى كيف أنقذها..

اتجهت نحو والدي.. كان يمضغ مادة بنية أدركته على حين بغتة وانتهى كل شيء..

أجل لقد طعنته بالسكين متجنبة كل شيء! وأمي.. تلاشت كما الغبار في مهب الريح!



الجزء الثاني

هلوسة

... وقفت بجانبه حتى لفظ آخر أنفاسه.. لا أعرف فارقاً بين تركه جثة هامدة...أو تركه بين هدوء الموت ونار الحياة..

لكني انتظرت ولم أكن خائفة..

جريت في الاتجاه الذي سلكته أمي.. وجدت نفسي أمام السفرة في الصالون..

أذكر أني كنت أود أن أتناول كل الأصناف الموجودة على الطاولة..

ولكني سمعت صوت زفير وشهيق.. أرهفت السمع.. فإذا هي قادمة من خلف الستار في الصالون..

أنفاس متعبة.. لهثات رعب.. أقرب إلى لهثات كلب صيد جرى لمسافة طويلة..

أما آن له أن يستقر..

رفعت سكيناً من السفرة وانطلقت أستمتع بلهثات الجزع..

فضضت الستار فإذا هي ماثلة أمامي بنظراتها الشاخصة المضطربة..

كانت تمسك بين ذراعيها بطفل صغير.. حلو المنظر يشوب وجهه بعض قطرات الدماء الناتجة عن فصل رأسه عن جسده..

كانت عيناه أيضا تبدو فزعة.. لكني أدركت من منظر فمه أنه يناديني لتحريره من يدي المرأة..

أمي.. الجامدة كأبو الهول في مكانها..

وبحركة خاطفة أجهزت عليها.. ولم أكن أعرف حقاً من أين لي القوة التي جعلتني أجزر عنقها.. بهذا الشكل..

كنت أتمنى أن تبتسم.. لكن الجرم الذي ارتكبته في حق الطفل جعلها فزعة!

الجزء الثالث

هلوسة

... تركتها على الأرض ثم ذهبت إلى غرفتي واستلقيت في سريري..

وعندها امتدت يد إلي بقرص منوم وكوب من الماء؛ شربتها على عجل واشرأبت رأسي لأوجّه إليه امتناني ،لكني رأيت الفراغ أمام ناظري؛ فاستلقيت على سريري وتمنيت أن لا أرى كابوساً آخر!

نمت نوما عميقاً.. لم أسمع فيه سوى صوت يهمس في أذني...

_رودين!! أشعلي سيجارة...

استويت في سريري... لكم كنت أود أن أشعل سيجارة وأتذوق طعم الدخان...وأنفثه إلى الهواء.. وأمتن إلى النيكوتين بعدها!



الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

تناولت علبة سجائر كانت بجانبي!

لا يهمني كيف جاءت إلى هنا...

كانت من نوع كابتن بلاك بنكهة الشيكولا..

امتننت إلى مخيلتي فهي التي لم تخذلني حتى في كوابيسي!!

أُشعلت السيجارة.. تنشقتها بعنف كأني أحد المدمنين!!

وما إن نفثت الدخان حتى جاء الصوت ثانية..

هادئ وحنون وأخبرني ذلك الصوت الذي لم أميزه أكان من داخلي أو من الخارج!

_أحسنتي رودين.. ضعي السيجارة بلطف على المكتب..

أطعت الأمر ثم نمت نوماً عميقاً على ملاءتي التركوازية ولم أستيقظ هذه المرة إلا وأنا هنا..

أتفهمني أيها الضابط؟"!

هكذا كان حديث رودين إلى المحقق المسؤول عن قضية قتل فتاة عشرينية والديها الاثنين ومحاولة إحراق المنزل..

أجابها المحقق بتؤدة: (أفهمك يا آنسة)

فردت بتجهم: (أنا سيدة)

_حسنا أيتها المتهمة!

ابتسم الشاب ابتسامة ماكرة وتركها وذهب..

كانت رودين فتاةً متقلبة المزاج ذات طبع حاد أما ذلك الضابط فكان ذكياً جدا لديه حدس محقق بارز..

انطلق الشاب وذهب إلى كل مكان باحثاً عن (أدلة) دون التحيز إلى الفتاة التي لا تقوى على قتل نملة !

لكنه كان يبحث عن أدلة واضحة.. أدلة ملموسة..

لسبب آخر.. لأنه راودته التساؤلات.. الكثير منها.. أولها..

أين هي آثار أعقاب السجائر؟!!





الجزء الرابع

هلوسة

... قبل خمس أعوام...

انطلقت فتاة غجرية الشعر مسترسل إلى الوراء حلوة الطلعة...في منتصف العقد الثاني من عمرها...تجري بسرعة على رصيف الشارع العمومي وتنادي بأعلى صوتٍ تصدره حنجرتها وإن كنت أشك في أن قلبها هو من يصدر الصوت...

كانت الدموع تتلألأ في عينيها وتتطاير إلى الجانبين وهي تهتف:

كاميتيريو.. كاميتيريووووو...

وصلت الفتاة إلى منزلٍ جميل ووجدت الكلب ملوث بالدم وكان يزمجر فأجلسته وبدأت تهدئه...

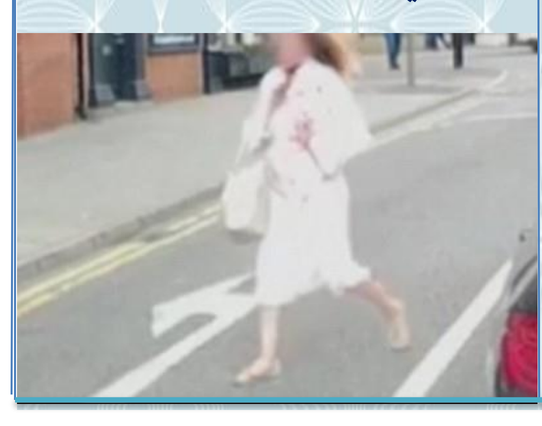
عندما نظر إليها رجل من الداخل عينيه مليئتين بالحقد والكراهية ، وصلت الشرطة إلى المنزل ليتضح أن زوجة هذا الرجل قد قتلت؛ أجل ،قتلها الكلب كاميتيريو..

أخذ الكلب للشرطة ونُفّذ عليه حكم الإعدام رمياً بالرصاص حين لم يتم العثور على المركز الذي دربه...

كانت الضحية زوج طبيب صاحبة الكلب النفسي(رودين)!

هذا ما أدلت به جارة الطبيب النفسي أسامة للضابط هيثم المسؤول عن التحقيق في جريمة القتل...

بات واضحاً لأمجد أن الطبيب أسامة لديه دافع لقتل والدي الفتاة لكن لما الفتاة؟!!



الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

الجزء الخامس

هلوسة

...حصل القاتل على السيانيد عن طريق علاجٍ قديم لمرض السرطان يدعى الأميجدالين.. عرفت هذا من صديقٍ للجاني.. كان الحصول عليه سهلاً بالنسبة له.. فيتامين B 17

وهكذا تخلص من الآنسة هدير.. أعطاها ست حبات دفعة واحدة وتحت تهديد..

أما السيد رضى فقد قتل باستخدام الأمفيتامين وهو منبه عصبي لعلاج اضطراب نقص الانتباه مع فرط الحركة..

توقف هيثم عن الحديث فجأة حين شهقت الفتاة وصاحت:

_كتبه في روشتة العلاج لي وحصل عليه إذن!!





لما يمكن أن يحاول جعلها قاتلة.. هو يعرف أن الجيران سيعرفون أن النيران تلتهم المنزل...

همس هيثم لنفسه: لنذهب إلى مسرح الجريمة...

وهكذا اتجه إلى منزل السيد رضا والد رودين المتوفى..

ثم ذهب إلى قسم الشرطة يطالب فريق البحث الجنائي بما توصلوا إليه وهكذا أجابوه..

_الضحيتين هما السيد راضي وزوجته الآنسة هدير.. السيد راضي 46 عاماً، طبيب عظام.. وجد مطعوناً في صدره بسكين مطبخ.. تبين خلال الفحص الثانوي أن الوفاة نتجت عن أزمة قلبية مفاجئة.. أما الآنسة هدير فوجدت مطعونة بسكين طاولة وقد تبين أنها قتلت نتيجة تناول سم السيانيد والأغلب أنه انتحار.. ولكن هناك شيء ممل وهو سبب وجود ابنتهما على ذمة التحقيق لمدة 15 يوماً..



_ما هو؟

_في الحقيقة إنهما شيئان اثنان بلا تفسير..

الأول: دليل إدانة وهو وجود النوافذ والأبواب في حالة إغلاق مما يؤكد أن المنزل كان موصداً ولا يمكن لأحد أن يفلت منه...

والثاني هو لماذا أشعلت الفتاة النيران بسيجارة ولا يوجد أثر لأعقاب السجائر كما أنها لو أرادت الانتحار لما أغلقت باب غرفتها ونامت في سريرها تنتظر ألسنة اللهب حتى تلتهمها...(ثم لماذا وضعت مفاتيح المنزل في جيب سراويلها إذا كانت ستنام؟)..و(لما مسحت آثار بصماتها عن السكاكين والضحايا لأنها تدرك أن ألسنة اللهب ستواري كل دليل خلفته وراء فعلتها)!!

ابتسم هيثم وقال: (صحيح أنه تبقى 13 يوماً حتى تذهب الفتاة إلى السجن لكني أشعر فجأة كأننا أمام قضية واضحة وضوح الشمس لكننا نتغاضى عن القاتلة ونحاول البحث عن شخص بريء لنحمله ذنب ما اقترفت يداها)

ولدهشة فريق البحث الجنائي كاملاً؛ فتح الكل فاهه عن آخره...فذهب هيثم بعيداً عنهم..

فصارت ألسنتهم تلوك الهراء قائلين:

_كنت أقول متى ينفجر هيثم غاضباً من ضغط هذا العمل عليه...هكذا هي التراكمات تجعلنا في حالة استسلام يرثى لها..

_هيثم لا يستسلم.. إنه يحفظ رأسه بعيداً عن أعينكم الحاسدة..

_استسلم أخيراً..

الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير



سخر هيثم من سذاجتها قائلاً: كان يمكنه الحصول عليه من الكوكايين أيضاً.. الأمر ليس بالصعب..

ولدهشة الفتاة شحبت جامدة في مكانها..

_عثرت على كل شيء ما عدا السبب وراء الملامح الخائفة لوالديك..هل من تفسير؟

هلعت الفتاة وطفقت تشرح القصة من أولها قائلة:

_هرب كاميتيريو من المنزل على حين غرة...جريت خلفه...لكنه كان قد ذهب إلى الطبيب أسامة.. معالجي النفسي وقاتل والدي...ضربت المرأة الكلب فثار عليها وانقض على عنقها.. هذه هي الحكاية..

ابتسم هيثم بمرارة وقال لها : والصبي!

_إنه أخي.. وجد مقتولا بغاز الفوسجين قبل الواقعة باثني عشر عاماً.. كان قد تناول حبة غلة تمكنت من الإجهاز عليه..

كان القاتل هو تلك المرأة.. لقد أخبرني دكتور أسامة بهذا..

_إذن فمهمتي انتهت هنا.. علي أن أشرح لك بعض الأشياء.. قتلت الآنسة آسيا زوجة السيد أسامة أخوك الصغير لأنه كان قد شاهدها تخون زوجها مع صديق عملها قاسم..فقتلت والدتك الآنسة آسيا عن طريق الكلب..

فقتل السيد أسامة والديك وطعن جثتهما.. وبقيت أنتِ..

وأخذ السيد أسامة إلى السجن..

وأحب أن أقول لك أنه نوّمك مغناطيسياً.. بعد أن كنتِ تحكين له عن هلاوسك المستمرة ورغبتك في التدخين..



لقد استخدمك كلعبة بين يديه وكسلاحاً لجرائمه.. وكل ما رأيته كان هلوسة من هلاوسك المستمرة.. استخدمها طبيبك بمكر وحرص.. نظرات الهلع هي عبارة عن جرم قديم على وجه أمك رسم.. وجثة أخاك هي الجرم الذي واجهته والدتك بجرم..

لقد انتهى كل هذا الآن.. ستخرجين من الحبس قريباً..

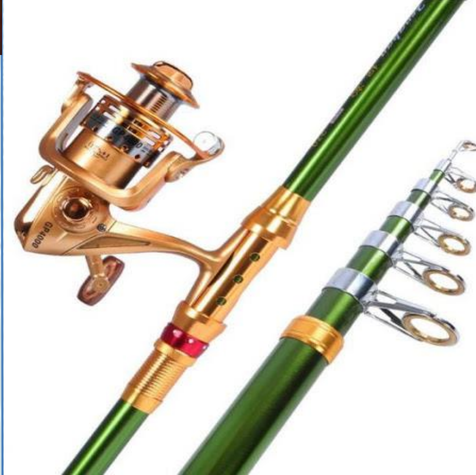
نظرت الفتاة إليه بحزنٍ شديد واضطرابٍ مفاجئ هاتفة: لا أريد أن أخرج يا سيدي.. لا أود من الهلاوس أن تلازمني ثانية..



الأشواك تداعب الأزهار.. للكاتبة المصرية: رودين أحمد منير

وضع الشاب يديه على كتفيها وقال لها: أتريدين أن تعرفي كيف وجدتي في شقة مقفلة؟

تطاير الرعب من عيني رودين اللوزيتين على حين بغتة وهتفت: كيف؟

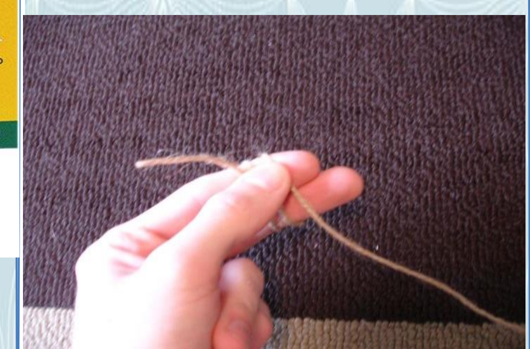


_إبرة وثمان أمتار من خيط سنارة صيد..

قام السيد أسامة بطي الخيط بحيث يصبح طرفي الخيط متساويين ومرر الإبرة المعلقة بالخيط داخل جيب سروالك الخارجي..

ثم لف المفتاح بالخيط واحكم ربطه..

ثم أعاد تمريره إلى جيبك وربط الخيط.. ثم أمسك المفتاح بيده وأغلق باب غرفتك بعد تمرير المفتاح من أسفل الباب..



وهكذا خرج من الصالون..

ثم اقفل الباب الخارجي من الخارج بالمفتاح...ثم شد الخيط حتى استقر المفتاح في جيب سروالك وأخذ يشده بقوة حتى انتزع الخيط.. وانطلق لا يلوي على شيء..

=كيف تحترم المجرمين هكذا؟

لماذا تقول سيد ووو....؟

_في الحقيقة يا سيدتي...في كل قضية أواجهها (أدرك أن المجرمين هم أناس مثلنا.. تحكمت فيهم نزواتهم وسمحوا للحقد أن يسري في عروقهم مسرى الدم)

وكان (للمجتمع دور كبير في صناعاتهم...)

خرج هيثم مع رودين من قسم الشرطة ولم تنبس ببنت شفة.. وبمجرد أن بدأت تطأ السلالم رفع هيثم يده وقال لها بصوتٍ مرتفع: لا تتناولي المهدئات ثانية.. أنتِ امرأة رزينة ويمكنك حب الحياة لا مواجهتها.. تحلي بالصبر والحب ولا تتقلقي من شيء..

ضحكت الفتاة وقالت: ممتنة لنصائحك..

★★★

بعد عشر أعوام..

استيقظت فتاة هادئة من نومها على حين بغتة وقالت بصوت رزين يشوبه بعض الهلع: كابوس!!

ومدت يدها إلى المكتب تبحث عن مهدئ ولكنها ضحكت حين رأت شمس الصباح تداعب خصلاتها البنية وقالت: هيثم..

وضاقت عيناها حين ضحكت وجلست على حاسوبها تكتب

petropus & Hendra

